المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

ظاهرة ضعف تعظيم الله عز وجل
الأسباب والأضرار والعلاج

اسم الباحث

د/ باسم حسن وردة

د. باسم حسن وردة

ظاهرة ضعف تعظيم الله عزَّ وجلَّ

الأسباب والأضرار والعلاج

المقدمة

إن قضية تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ من أهم قضايا الدين، وهي أساس الإيمان، وهي من أشرف الأعمال القلبية التي لها الأثر الفاعل في توجيه أعمال وسلوك الإنسان، لكن للأسف الشديد فقد ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في نفوس الكثيرين من أبناء الأمة الإسلامية، ونتج عن ذلك أضرارًا عظيمة لا تعد ولا تحصىٰ، ونلاحظها جلياً في الواقع المرير للأمة الإسلامية من ضعف وتفرق وتخلف وضياع...الخ.

وهذا البحث يتناول مسألة ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- من ثلاثة جوانب: أسبابها وأضرارها وعلاجها وذلك باستقراء النصوص الشرعية من القرآن والسنة المتعلقة بالموضوع مع ربطها في الواقع الذي تعيشه الأمة في هذا الزمان.

منهج البحث اعتمدت فيه علىٰ الجمع بين المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي وذلك بجمع النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع وتحليلها وربطها بالواقع للوصول إلىٰ نتائج البحث.

قسمت البحث إلىٰ ثلاثة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: أسباب ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-.

المطلب الثاني: الأضرار الناشئة عن ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-.

المطلب الثالث: علاج ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-.

وأسأل الله -عزَّ وجلَّ- التوفيق والتيسير.

المطلب الأول: أسباب ضعف تعظيم الله عزَّ وجلَّ

إنَّ لضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في نفوس كثير من المسلمين هذا الزمان أسبابًا أهمها:

أولًا: وسائل الإعلام الهدامة

إن من أكبر المشكلات التي يعاني منها المسلمون وخاصة الشباب هذا الزمان انتشار وسائل الإعلام الفاسدة والهدامة بشكل كبير سواء أكانت المرئية أم المسموعة أم المقروءة وخاصة القنوات الفضائية وشبكة الانترنت، حيث هناك مئات القنوات الفضائية التي تبث الأفكار المسمومة والانحلال الخلقي ليل نهار، وهناك ملايين المواقع الإلكترونية الإباحية والإفسادية للفكر والدين والأخلاق، وقد تمكن أعداء الإسلام من إدخال هذه الوسائل إلىٰ كل بيت، وإن من المؤسف حقًّا أن أصبح كثير من أبناء المسلمين وبناتهم يجلسون ساعات طويلة كل يوم أمام هذه الأجهزة يصغون إليها بسمعهم، وينظرون إليها بأعينهم، ويقبلون علىٰ ما يعرضونه عليهم بقلوبهم.

إن هذه الوسائل الإعلامية صارت تعرض الشباب لتيارات خطيرة تفسد أخلاقهم وسلوكهم وعقيدتهم، وكثير من الشباب تغيرت أخلاقهم وصاروا يقلدون الغرب أو الشرق في لباسهم وشعورهم وحركاتهم، والأهم من ذلك تغيير عقيدتهم، فقد تحول بعض الشباب المسلم إلىٰ شيوعي وإلىٰ بعثي وغير ذلك من الأفكار الهدامة التي لا تعظم الله -عزَّ وجلَّ- بل تحارب الدين جملة وتفصيلًا[1].

ثانيًا: الجهل بالدين

إن من أعظم أسباب نقص الإيمان، وضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- الجهل بالدين، لأن العلم أصل لكل خير، بينما الجهل أصل لكل شر، قال ابن القيم: «إن فساد القصد من فساد العلم، وإلا فلو علم ما في الضار من المضرة ولوازمها حقيقة العلم لما آثره، ولهذا من علم من طعام شهي لذيذ أنه مسموم فإنه لا يقدم عليه، فضعف علمه بما في الضار من وجوه المضرة، وضعف عزمه اجتنابه يوقعه في ارتكابه»[2].

---

(١) انظر: محاضرات في العقيدة والدعوة (١/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ١٢١).

والمتأمل لآيات القرآن الكريم يجد أن الجهل هو سبب الذنوب والمعاصي، قال تعالىٰ: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤﴾ [الزُّمَر]، فهذه الآيات وغيرها من النُّصوص الشَّرعية تدلّ علىٰ أنَّ ما وقع فيه النَّاس من شرك وكفر وفجور وارتكاب للمعاصي أعظم أسبابه الجهل بالله وبأسمائه وصفاته وثوابه وعقابه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنَّ العلم الحقيقي الرَّاسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول أو فعل، فمتىٰ صدر خلافه فلا بدَّ من غفلة القلب عنه، أو ضعف القلب عن مقاومة ما يعارضه، وتلك أحوال تناقض حقيقة العلم فيصير جهلًا بهذا الاعتبار»[(١)].

فالجهل بالله وبأحكام الدين داء خطير، ومرض فتاك يجر علىٰ صاحبه الويلات والعواقب الوخيمة، فمن تمكن منه هذا الداء وسيطر عليه فهو غارق في ظلمة المعاصي والذنوب، ومستسلم للشبهات والشهوات وغير معظم لله -عزَّ وجلَّ-، وغير حريص علىٰ الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، وغير حريص علىٰ السعي لنيل رحمة الله -عزَّ وجلَّ- واجتناب عقابه.

ثانيًا: التقصير في فريضة الصلاة

الصلاة عماد الدين وركن من أركان الإسلام كما قال ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»[(٢)].

والمحافظة علىٰ الصلاة خاصة جماعة بالمساجد علامة من علامات الإيمان لقوله ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ**»[(٣)]، فالصلاة اتصال بين العبد وربه وتعظيم له كل يوم خمس مرات، لكن إن ترك العبد الصلاة أو قصر بها انقطع هذا الاتصال والتعظيم أو ضعف، وقد حذر الله -عزَّ وجلَّ- الذين يضيعون الصلاة بالعذاب الشديد، قال تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ [مريم]، فهذه الآية إضافة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص ٩٣.

(٢) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٣) أخرجه التِّرمذيُّ (٢٦١٧)، وابن ماجه (٨٠٢) واللفظ له، وقال التِّرمذيُّ: «حسن غريب».

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت]، تشير إلىٰ أن من يضيع الصلاة يغرق بالفواحش والشهوات والمنكرات التي تبعده عن الله -عزَّ وجلَّ-، وتقربه من سبل الشيطان المظلمة، فالصلاة مفتاح لكل خير، وتركها والتقصير بها مفتاح لكل شر، لأن المقصر في الصلاة عماد الدين مقصر فيما سواها من أمور الدين وغير معظم لشعائر الدين، وهو معرض عن الله -عزَّ وجلَّ- وبالتالي حياته ظلمات وهم وغم وضنك كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[طه].

رابعًا: الإعراض عن القرآن

القرآن كلام الله -عزَّ وجلَّ- وكتاب الهداية والنور، من تعاهده بالتلاوة والحفظ والتدبر والعمل به كان معظمًا لربه وسعد في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه وهجره كان بعيدًا عن ربه وتعس في الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم: «هجر القرآن أنواع: أحدهما: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به، والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم، والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي في جميع أمراض القلوب وأدواتها فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض»[(١)].

وطبعًا النَّوع الأوَّل هو الأخطر الذي يهجر سماعه والإيمان به، والإصغاء إليه، أولئك المعرضون عن آيات الله -عزَّ وجلَّ-، القاسية قلوبهم، والمحجوبة عن العلم والخير، والبعيدة عن الهدىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف].

كما أن المعرض عن كتاب الله -عزَّ وجلَّ- حياته همٌ وغمٌ وضنك كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه]، وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: «﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾، أي: ديني وتلاوة كتابي والعمل فيه»[(٢)].

---

(١) الفوائد (٩٣-٩٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٧).

خامسًا: ارتكاب المعاصي والموبقات

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وكما أن الطاعات تزيد الإنسان إيمانًا وتعظيمًا لربه فكذلك المعاصي والموبقات تنقص الإيمان، وتضعف تعظيم الإنسان لله -عزَّ وجلَّ-.

والذنوب تُقسَّم لكبائر وصغائر، وكلما كان الإنسان مرتكبًا للكبائر فأمره خطير وإيمانه ضعيف وبالتالي تعظيمه لربه ضعيف، أما الصغائر فأمرها أهون شرط المداومة علىٰ التوبة والاستغفار وفعل الصالحات.

وهناك ثلاث جهات تدفع الإنسان لارتكاب المعاصي:

١- **النَّفس الأمَّارة بالسُّوء**: فالنفس بطبيعتها تميل إلىٰ الشَّهوات والتكاسل عن العبادات، فإن كبح الإنسان جماح نفسه استقامت، وإن أتبع نفسه هواها أغرقته بالمعاصي وأهلكته، يقول ابن القيم: «الشَّرُّ كامنٌ في النَّفس، وهو يوجب سيئات الأعمال، فإن خلّىٰ الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرِّها وما تقتضيه من سيئات الأعمال، وإن وفقه وأعانه نجَّاه من ذلك كلّه»[(١)].

٢- **الشَّيطان**: وهو العدو الأكبر للإنسان، وهمُّه الأكبر زعزعة الإيمان في قلوب المؤمنين، وإبعادهم عن تعظيم ربهم وطاعته، ودفعهم إلىٰ المعاصي، وقد حذر الله -عزَّ وجلَّ- منه، فقال سبحانه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾[النور]، وقال ابن الجوزيِّ: «فالواجب علىٰ العاقل أن يأخذ حِذْرَه من هذا العدو الذي قد أبان عن عداوته من زمن آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال ابن آدم وقد أمر الله تعالىٰ بالحذر منه»[(٢)].

٣- **قرناء السُّوء**: وقد أفردتُ الحديث عنهم بموضوع مستقلّ لعظم خطرهم في هذا الجانب: وقد بيَّن ابن القيم أنَّ للمعاصي من الآثار القبيحة والمُضِرَّة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلَّا الله، منها: حرمان العلم، وحرمان الرزق، وسببٌ للوحشة من الله والنَّاس، كما وأنّها تُعَسِّر الأمور، وتوهن القلبَ والبدنَ، وتورث حرمانَ الطَّاعة، وهي سببٌ لهوان العبد وتوريثه الذُّلَّ، وهيٌ سبب للفساد ونسيان الله

(١) الروح (٣٠٣).

(٢) تلبيس إبليس (٣٢).

لعبده، وتصرّف القلب عن الاستقامة، وتصغِّر النَّفس وتُحَقِّرها، وهي سببٌ في أسر الشَّيطان، وسجن الشَّهوات، وتجرئ علىٰ العاصي أصنافَ المخلوقات، وتجعل القلبَ أعمىٰ، وتسبِّب له الخسفَ والمسخَ»[١].

سادسًا: الغفلة عن الله والافتتان بالدنيا

الغفلة خلق ذميم، وقد حذَّر الله -عزَّ وجلَّ- منه في كتابه العزيز أشد تحذير، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف].

والغفلة داء خطير إذا تمكن من الإنسان لم يشتغل بطاعة الله وذكره وعبادته، بل ينشغل بالملهيات المبعدة عن الله -عزَّ وجلَّ-، وإن عمل شيئًا من الطاعات تأتي منه علىٰ حال سيئة عارية من الخشوع والخضوع.

كما أن الافتتان بالدنيا الفانية والانهماك في طلبها والجري خلف ملذاتها ومغرياتها من أسباب نقص الإيمان، فمتىٰ عظمت رغبة الإنسان فيها، وتعلق قلبه بها ضعف تعظيم الخالق في قلبه، وبالتالي ضعف التزامه بأوامره واجتناب نواهيه، يقول ابن القيم: «وعلىٰ قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون تثاقله من طاعة الله وطلب الآخرة»[٢].

وقد حذَّرنا نبيُّنا ﷺ من الافتتان بالدُّنيا، والانهماك بها، فقال: «**فَوَاللهِ لَا الفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**»[٣].

إنَّ الذين يُفْرِطون في محبَّة زينة الدُّنيا من مال ونساء وغيرها، لدرجة أن يصيروا لها عبيدًا فلا يتحركون إلَّا من أجلها، حتىٰ علىٰ حساب دينهم، فصار يرضىٰ عن ربِّه بوجودها ويسخط بعدمها، إن أُعطىٰ من الدُّنيا رضي ولم يشكر، وإن لم يُعط سَخِط ولم يصبر، وترك ما يأمر به دينه، فهؤلاء واقعون في تَعَسِ الدُّنيا، ولا ينالون إلَّا الشَّقاء في الدُّنيا[٤].

---

(١) انظر: قوادح في العقيدة وآثار المعاصي (٣-١٥).
(٢) الفوائد، ابن القيم، ص ١٠٩.
(٣) أخرجه البخاريُّ (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).
(٤) انظر: القول السديد في حق الله علىٰ العبيد (٣٥٩).

سابعًا: عدم شكر الله على نعمه

إنَّ نعم الله علىٰ الإنسان لا تُعَدُ ولا تُحصىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل]، وعدم شكر الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ هذه النِّعم جحودٌ ونكرانٌ للجميل، وهو شرٌّ يجعل الإنسان غير مبالٍ بأنعم الله، ويبدِّدُها من غير طائل ولا منفعة له ولا لغيره، فتتحوَّل النِّعمة إلىٰ نقمة، والمِنحة إلىٰ مِحنة، حيثُ إنَّ الجُحود وعدم شكر الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ نعمه يؤدِّي إلىٰ فقدان هذه النِّعم، وإلىٰ نتائج وخيمة كما بيَّن لنا القرآن الكريم ذلك في مواضع كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل]، وكذلك قصة سبأ يقول سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ].

وقص لنا الرَّسول ﷺ قصة الأبرص والأقرع والأعمىٰ الذين أرسل الله إليهم ملكًا ليمتحنهم، فأنعم الله عليهم وبدَّل حالهم إلىٰ أفضل حال، لكنَّ الأبرص والأقرع جحدَا النِّعمة، فعاقبهما الله بأن أخذ منهما النِّعمة وأرجعهما إلىٰ ما كانا عليه من البؤس والبلاء، بينما الأعمىٰ شكر الله علىٰ ما أُنعم عليه، وأعطىٰ حقَّ الله في هذه النِّعم، فرضي الله عنه، وحفظ له النعمة[1].

إن شكر الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ نعمه يزيد الإنسان إيمانًا وتعظيمًا لربه وبالتالي التزامًا بطاعته، بينما الجحود وعدم شكر الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ نعمه يؤدي بالإنسان للغفلة والإعراض وعدم تعظيم الخالق المنعم، ويستحوذ عليه الشيطان ويوقعه في المهالك في الدنيا قبل الآخرة.

ثامنًا: الصحبة السيئة وقرناء السوء

الإنسان مدني بالطبع لا يستغني عن الأصحاب، يأنس بهم ويمضي جزءً من وقته معهم، وأصدقاء الإنسان علىٰ شاكلته، قال ﷺ: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[2].

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٤٦٤)، وصحيح مسلم (٢٩٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٦)، ومسلم (٢٦٢٨).

وقد حذَّرنا الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه العزيز من مغبة الوقوع في الصُّحبة السَّيئة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

الصحبة السيئة لها تأثير كبير علىٰ سلوك الإنسان، وهي عامل من عوامل شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة، وقد بين لنا ذلك نبينا ﷺ بقوله: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»[1]، وقد وضع الإمام النَّوويُّ في تبويبه لأحاديث (صحيح مسلم) هذا الحديث في باب (استحباب مجالسة الصَّالحين ومجانبة قرناء السُّوء) للتَّحذير من خطورة قرناء السوء.

فينبغي علىٰ كلِّ مسلم أن يحذر من رفقاء السُّوء وصحبة الأشرار، لأنَّه لا يُرجىٰ من صحبتهم أي خير، بل إن صحبتهم تجرّ علىٰ صاحبها الويلات والمصائب في الدُّنيا والآخرة، ونلاحظ جليًا أنَّ معظم العُصاة من المسلمين ممّن وقعوا في الكبائر والموبقات؛ من مخدرات وخمر وزنا وانحرافات فكرية، كان ذلك من خلال قرناء السُّوء.

إنَّ الرَّفيق الصَّالح يحثُّ صاحبَه علىٰ طاعة الله -عزَّ وجلَّ- وتعظيمه، بينما قرين السُّوء يدفع بصحابه نحو الموبقات، ويبعده عن دينه وطاعة ربِّه وتعظيمه.

ثامنًا: السفر إلى بلاد الكفار

من الأسباب التي أدَّت إلىٰ نقص الإيمان، وضعف تعظيم الله لدىٰ كثير من شباب المسلمين السَّفر إلىٰ بلاد الكفار، وتأثرهم بالأفكار المسمومة والانحلال الخلقي المتفشي هناك. وذكر الشَّيخ ابن العثيمين: أنَّ السَّفر إلىٰ بلاد الكفر لا يجوز إلَّا بثلاثة شروط:

١- أن يكن عند الإنسان علمٌ يدفع به الشُّبهات.
٢- أن يكون عنده دينٌ يمنعه من الشَّهوات.
٣- أن يكون محتاجًا إلىٰ ذلك.

فإن لم تتوفر هذه الشُّروط؛ فإنَّه لا يجوز السَّفر إلىٰ بلاد الكفَّار لما في ذلك من الفتنة أو خوف الفتنة، وأمَّا السَّفر للسِّياحة في بلاد الكفَّار فهذا ليس بحاجة، وبإمكانه أن يذهب إلىٰ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

بلاد إسلامية يحافظ أهلها علىٰ شعار الإسلام، وأمَّا الإقامة في بلاد الكفار فإنّ خطرها عظيم علىٰ دين المسلم وأخلاقه وسلوكه، وقد شاهدنا انحراف كثير ممّن أقام هناك، فرجع بعضهم مرتدًّا عن دينه، وكافرًا به وبسائر الأديان والعياذ بالله، حتَّىٰ صاروا إلىٰ الجحود المطلق والاستهزاء بالدِّين وأهله السَّابقين منهم، واللاحقين[١].

وتقوم شركات السِّياحة والسَّفر ببعض الدُّول الإسلامية بتنظيم رحلات سياحية لقضاء العطلة الصيفية في أوروبا وأمريكا، بدعوىٰ تعلُّم اللُّغة الإنجليزية، وتُعِدّ للشَّباب برنامجًا شاملًا لجميع أيام الرِّحلة، وهذا البرنامج يشتمل علىٰ فقرات، منها:

١- اختيار عائلة انجليزية لإقامة الطالب لديها مع ما في ذلك من المحاذير الكثيرة.
٢- حفلات موسيقية وعروض مسرحية.
٣- زيارة أماكن الرقص والترفيه.
٤- ممارسة رقص الديسكو مع فتيات غربيات.

وهذه الرحلات تهدف إلىٰ انحراف شباب المسلمين وإفساد أخلاقهم، وتشكيكهم في عقيدتهم، وتنمية روح الإعجاب والانبهار بحضارة الغرب، ودفعهم للتعلق بتقاليدهم وعاداتهم السيئة، والتعود الىٰ عدم الاكتراث بالدِّين وآدابه وأوامره، وتجنيد الشباب المسلم ليكونوا من دعاة التغريب في بلادهم بعد عودتهم[٢].

---

(١) انظر: شرح الثلاثة الأصول (٩٤-٩٥).
(٢) انظر: مساوئ الأخلاق وأثرها علىٰ الأمة (١٥١-١٥٢).

المطلب الثاني: الأضرار الناشئة عن ضعف تعظيم الله عزَّ وجلَّ

أولاً: الأضرار الدّينية

نشأ عن ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في قلوب كثير من المسلمين في هذا الزَّمان أضرارًا دينية كثيرة، منها:

١- ظهور أحزاب وجماعات معادية للدِّين في بلاد المسلمين:

حيثُ ظهر في هذا العصر في كثير من الدّول الإسلامية أحزاب شيوعية واشتراكية وعلمانية مستوردة من الشّرق والغرب، أفكارها ومناهجها قائمة علىٰ معاداة الدّين والقيم والأخلاق الإسلامية. بل الأمر الأسوأ هو ظهور جماعات عبدة الشيطان، في كثير من الدول العربية والإسلامية، وفرقة عبدة الشيطان أسوأ فرقة عرفتها البشرية تحارب الأديان والأخلاق، وترتكب أبشع الجرائم والفواحش والموبقات[١].

٢- التَّساهل في شتم الذَّات الإلهية والاستهزاء بالدِّين:

وذكر الشيخ عبد العزيز الطريفي أنه «اشتهر سبُّ الله تعالىٰ عند بعض العامّة المعرضين الجاهلين بالله وبقدره المعطلين -قبل ذلك- لأوامره ونواهيه خاصّة في بلاد الشّام والعراق وبعض بلدان إفريقيا، ووصفه ورميه تبارك وتعالىٰ بألفاظ يعظم علىٰ المؤمن ذكرها أو سماعها»[٢]. وقد أجمع علماء الإسلام علىٰ كفر من سبَّ الله تعالىٰ، قال ابن راهويه «أجمع العلماء أنَّ من سبَّ الله -عزَّ وجلَّ- أو سبَّ رسوله ﷺ أنَّه كافرٌ»[٣]. كما ظهر في بعض وسائل الإعلام في الدُّول الإسلامية ظاهرة الاستهزاء بالدِّين بطرق مختلفة، يقول شيخ الإسلام: «إنَّ الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفرٌ، يكفُرُ به صاحبه بعد إيمانه»[٤]، ويقول الشَّيخ عبد الرَّحمن السعدي: «إنَّ الاستهزاء بالله ورسوله كفرٌ يُخْرِج من الدِّين؛ لأنَّ أصل الدِّين بني علىٰ تعظيم الله وتعظيم دينه ورسوله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل، ومناقضٌ له أشدَّ المناقضة»[٥].

---

(١) انظر: عبدة الشيطان، أخطر الفرق المعاصرة، يوسف البنعلي، وعبدة الشيطان وحركات انحرافية أخرىٰ، حسن الباشا.

(٢) تعظيم الله تعالىٰ وحكم شاتمه (٩).

(٣) التمهيد (٤/ ٢٢٦).

(٤) مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٢٧٣).

(٥) الاستهزاء حقيقته وأحكامه وموقف الإسلام منه (١٤).

٣- موالاة الكفار ومداهنتهم علىٰ حساب الدين:

من الأضرار الناشئة عن ضعف الإيمان عند بعض المسلمين أن قاموا بموالاة الكفار، ومداهنتهم علىٰ حساب دينهم، وقد حذرنا الله -عزَّ وجلَّ- من ذلك فقال: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم]، وقال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]. ومعنىٰ موالاة الكفار: هو التَّقرب إليهم، وإظهار الوُدِّ لهم، واتباع أهوائهم، وطاعتهم فيما يأمرون ويشيرون به، والرُّكون إليهم ومداهنتهم ومجاملتهم علىٰ حساب الدِّين، ويدخل في ذلك أيضًا: اتِّخاذهم بطانة من دون المؤمنين، ومعاونتهم علىٰ ظلمهم، والتَّشبه بعاداتهم وتقاليدهم، واستعارة قوانينهم ومناهجهم في حكم الأمّة وتربية أبنائها، ويدخل فيه معاونتهم والتَّآمر والتَّخطيط معهم، وتنفيذ مخططاتهم، وكذلك تحسين أفكارهم ومناهجهم وقيمهم والدَّعوة إليها.

٤- إتيان العرَّافين والمشعوذين والسَّحرة:

من المصائب التي وقع فيها بعض المسلمين نتيجة ضعف دينهم وضعف تعظيمهم لربِّهم، وهو إتيانُ العرَّافين والمشعوذين والسَّحرة، الذين ظهروا في معظم بلاد المسلمين، وصارت لهم محطات فضائية ومواقع علىٰ شبكة الإنترنت، وهناك تغاضٍ رسمي عنهم في معظم البلاد الإسلامية، رغم خطرهم الشَّديد حيثُ يقومون بأعمال شيطانية تفرِّق بين الأزواج، وتسبِّب الأذىٰ لكثير من النَّاس. ولا يجوز إتيانُهم بأيِّ حال سواء بقصد العلاج أو الكشف أو عمل السِّحر لإنسان آخر، أو لأيِّ سبب كان، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ من إتيانهم تحذيرًا شديدًا، فقال: «**مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ بَرِيءَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**»(١)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «**مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»(٢).

ثانيًا: الأضرار السياسية

الأضرار السِّياسية النَّاتجة عن ضعف أمَّتنا في تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في هذا الزَّمان كثيرة أهمُّها:

١- عدم الحكم بما أنزل الله:

حيث نلاحظ أنَّ كثيرًا من القوانين التي تُطبَّق في معظم الدُّول الإسلامية قوانين وضعية مستوردة من الشَّرق والغرب، ومخالفة للشَّريعة الإسلامية، وقد حذَّر الله -عزَّ وجلَّ-

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٠٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

في كتابه العزيز تحذيرًا شديدًا من مغبة عدم الحكم بما أنزل الله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[المائدة: ٤٧]، وأقسم سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]. ويقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة]: «يُنكِّر تعالىٰ علىٰ مَن خرج عن حكم الله المحكم المشتمل علىٰ كلِّ خير، النَّاهي عن كلِّ شرٍّ، وعدل إلىٰ ما سواه من الآراء والأهواء والإصلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضَّلالات والجهالات ممَّا يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التَّتار من السِّياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم "جنكيز خان"، الذي وضع لهم (الياسق)، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتَّىٰ من اليهودية والنَّصرانية والمِلَّة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيهِ شرعًا مُتَّبعًا يقدمونه علىٰ الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن فعل ذلك فهو كافر»[(١)].

ولا شك أنَّ عدم الحكم بما أنزل الله في معظم الدُّول الإسلامية جلب علىٰ الأمّة الإسلامية مصائبَ وشرورًا وويلاتٍ لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

٢- تمزُّق الأمَّة وفرقتها وضعفها:

ومن أخطر الأضرار النَّاشئة عن ضعف الأمة في تعظيم ربِّها، وبُعدها عن كتابه وسنة رسوله ﷺ: أن تمزَّقت إلىٰ عشرات الدُّويلات الضَّعيفة المتناحرة، وعشرات الأحزاب والجماعات والفرق المختلفة المتباغضة، وقد أشار إلىٰ ذلك نبيُّنا ﷺ بقوله: «**تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَىٰ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**»[(٢)]. إنَّ قوَّة الأمَّة تكون بقوة تمسكها بدينها وتعظيم ربِّها، وضعفها وهوانها علىٰ الأمم، يكون بضعف تمسكها بدينها وكتاب ربِّها وسُنَّة رسولها ﷺ، وانتشار مساوئ الأخلاق بين أفرادها، وانغماسها في حبِّ الدُّنيا والزّهد بالآخرة، كما قال ﷺ: «**يوشِكُ الأُممُ أن تَداعَىٰ عليكم كما تَداعَىٰ الأَكَلَةُ إلىٰ قَصْعَتِها**»، فقال قائل: ومن قلَّة نحن يومئذ؟ قال: «**بَلْ أَنْتُم يَومَئذٍ كَثيرٌ، وَلَكِنَّكم غُثاءٌ كَغُثَاءِ السَّيلِ،**

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٦٤).

(٢) أخرجه التّرمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وصحَّحه التّرمذيُّ.

وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صُدُورِ عَدُوِّكم المَهَابةَ مِنْكُم، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ في قُلُوبِكُم الوَهْنَ»، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حُبُّ الدُنيا وَكَرَاهِيةُ المَوتِ»[(١)]. فإذا انتشرت مساوئ الأخلاق والمنكرات في الأمة المسلمة، واصبحت غالبة عليهم وضعف تعظيم الله وأوامره في نفوسهم نزل الوهن في قلوبهم، وتكالبت عليها الأمم، وأوقعتها في عشرات الهزائم، وبثت في داخلها الفرقة والبغضاء، يقول الدُّكتور ماجد عرسان الكيلاني: «فمنذ قرن لم تحقق الجيوش العربية والإسلامية نصرًا ضدّ العدو الخارجي، ولكنها قلّما تتوقف عن التَّنكيل بشعوبها ومطاردتها في الشَّوارع وحرم الجامعات وساحات المدارس، ولا عمل لها إلَّا حراسة التجزئة والتخلف والظلم، وأيام العرب التي خاضتها جيوشهم في القرن العشرين تتفوق كثيرًا جدًّا في بشاعتها علىٰ أيام عرب ما قبل الإسلام»[(٢)]، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، نسأل الله العفو والعافية.

ثانيًا: الأضرار الاجتماعية

الأضرار الاجتماعية التي نشأت في المجتمعات الإسلامية نتيجة ضعف تعظيم الله، وضعف الالتزام بأوامره، واجتناب نواهيه لا تُعَدّ ولا تُحصىٰ، وأهمُّها:

١- تفشي المنكرات والملهيات والجرائم:

إنَّ ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- يؤدِّي لنقصان الإيمان، وضعف الالتزام بأحكام وأخلاق الدين، والوقوع في المعاصي والمنكرات والفتن والملهيات والمغريات، حيثُ نلاحظ انتشار النوادي الليلية التي تعجُّ بالفسق والفجور في معظم الدّول الإسلامية، وكذلك الخمارات، وانتشار المخدرات. وكذلك تفشي الجرائم بمختلف أشكالها وألوانها خاصة جريمة القتل والجرائم الجنسية من زنا واغتصاب وفاحشة قوم لوط، وبروز ظاهرة الانتحار وجرائم أكل أموال الناس بالباطل بالسّرقة والنصب والاحتيال، وقد حذرَّنا النبي ﷺ من كل هذا أشد تحذير فقال: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَىٰ أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْهُ»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وصححه الألباني في (مشكاة المصابيح: ٥٣٦٩).

(٢) الأمة المسلمة (٢٣٨).

(٣) أخرجه البخاريُّ (٦٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٩).

٢- التباغض بين أفراد المجتمع:

انتشر بين المسلمين في هذا الزمان التباغض الاجتماعي والحسد والغيبة والنميمة والكذب، والخصومات بين الناس، حيث تعج المحاكم بقضايا الخصومات، ورغم أن كل هذه المساوئ الخلقية وردت النصوص الشرعية بالكتاب والسنة بتحريمها، إلا إنها وللأسف الشديد متفشية في المجتمعات الإسلامية لضعف الإيمان والتقوىٰ في النفوس، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**»(١).

٣- التملق والنفاق:

من الظواهر الاجتماعية الناتجة عن ضعف تعظيم الله في هذا الزمان الغش الاجتماعي، والذي له أشكال كثيرة أبرزها التملق والنفاق الذي يمارسه البعض لمصالح دنيوية حقيرة، وقد حذر النبي ﷺ من هؤلاء بقوله: «**وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ**»(٢)، قال النَّوويُّ: «هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فينظر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحايل للاطلاع علىٰ أسرار الطائفتين»(٣).

٤- التَّفَكُّك الأسريُّ:

نتيجة ضعف التقوىٰ وتعظيم الخالق سبحانه وتعالىٰ والالتزام بأحكامه فإن كثيرًا من الأسر في المجتمعات الإسلامية أصبحت تعاني من مشاكل كثيرة، فهناك الطلاق بمعدلاته وأرقامه المخيفة، وهناك العنف الأسري وقضايا الشقاق والنزاع بين الزوجين والتي تعج بها المحاكم الشرعية، وهناك عقوق الوالدين وقطيعة الرحم، التي حذر منها النبي ﷺ تحذيرًا شديدًا في أحاديث كثيرة، منها: «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**»(٤). وكذلك نتيجة الانحلال الخلقي وإشباع بعض الشباب غرائزهم بالحرام تأخذ سن الزواج، وبرزت ظاهرة العنوسة عند الفتيات في معظم المجتمعات الإسلامية وبأرقام مذهلة.

---

(١) أخرجه التّرمذي (٢٥١٠) واللفظ له، وأحمد (١٤١٢).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٦٠٥٨)، ومسلم (٢٥٢٦).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٢٩٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٥٥).

رابعًا: الأضرار الاقتصادية

إن ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- والالتزام بمنهجه أوقع الأمة في أضرار كثيرة، أهمُّها:

١- تفشي الرِّبا:

للأسف الشَّديد النظام الاقتصادي في معظم الدُّول الإسلامية قائم علىٰ الرِّبا، وتساهل كثير من المسلمين بالتعامل به، رغم أن الله -عزَّ وجلَّ- حرمه، وأعلن الحرب عليه في كتابه العزيز، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾[البقرة]. والرِّبا يمحق البركة في المجتمع المسلم، قال تعالىٰ: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[البقرة]. ولعن رسول الله ﷺ كلَّ من يتعامل بالرِّبا، حتىٰ كاتبه وشاهده، كما جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لعن رسولُ الله ﷺ آكلَ الرِّبا ومُوكِلَه وكاتبه وشاهدَيه، وقال: «**هُمْ سَوَاءٌ**»(١).

٢- تفشي الفساد المالي:

كذلك من الظاهر المؤسفة التي تفشت في الدول الإسلامية، بسبب ضعف الخشية من الله ممن يتولون وظائف ومناصب عامة، ظاهرة الفساد المالي بأشكاله المختلفة خاصة نهب المال العام والذي حذر منه النبي ﷺ تحذيرا شديدا فقال: «**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢)، وكذلك تفشي الرشوة بشكل كبير، وقد نهىٰ النبيُّ ﷺ عنها، ولعن الآخذ والمعطي علىٰ حدٍّ سواء، كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لعن رسول الله ﷺ الرَّاشي والمرتشي(٣).

٣- الغشُّ في الأسواق:

من مظاهر ضعف الإيمان وخشية الرَّحمن أيضًا: تفشي الغشّ في الأسواق في كثير من الدّول الإسلامية، والغشُّ في هذا الزّمان له صورٌ كثيرة، منها:

١- خلط البضاعة الرَّديئة بالبضاعة الجيدة، وبيعها علىٰ أنها كلها جيدة.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٣٣). والغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة (النهاية: ٦٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٥٨٠)، والتّرمذيُّ (١٣٣٧)، وقال: «حديث حسن صحيح».

٢- إخفاء العيب من السِّلعة.

٣- نقص الكيل والميزان.

٤- التّلاعب بالمواصفات والمقاييس.

٥- تزوير الوثائق والمستندات.

٦- تزوير العملات.

وقد نهىٰ الإسلام عن الغِشّ بشتىٰ أشكاله وألوانه، وممّا ورد في تحريم الغشِّ: ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ ﷺ مرَّ علىٰ صَبِرة[1] طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللًا، فقال: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قال: أصابته السَّماء يا رسول الله! قال: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»[2]، وفي حديث آخر قال ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[3].

٤- إهدار المال العام لمعالجة المشاكل الناتجة من العصاة والمجرمين:

إن معالجة المشاكل الناتجة من العصاة والمجرمين يكلف الدولة وأجهزتها الأمنية أموالًا طائلة ينفق بعضها لتقصي المجرمين ومنع جرائمهم، وبعضها لمعالجة المشاكل الصحية التي تنتج عن إدمان المخدرات والمسكرات والانحرافات الجنسية، وكل ذلك يكلف الحكومات ملايين الأموال كل عام وهذا يلحق أضرارًا باقتصاد الدول الإسلامية.

---

(١) الصَّبِرة: الطعام المجتمع كالكومة (النهاية: ٥٠٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٢).

(٣) المصدر السابق (١٠١).

المطلب الثالث: علاج ضعف تعظيم الله عزَّ وجلَّ

عرفنا أسباب ضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-، والأضرار الناتجة عن ذلك، والأهم أن نعرف علاج هذه الظاهرة والمشكلة التي تعاني منها معظم المجتمعات الإسلامية في هذا الزَّمان، ويمكن تقسيم العلاجات إلىٰ قسمين:

أولاً: العلاجات على المستوى المجتمعي

هناك علاجات كثيرة، أهمُّها:

١- تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية:

من أهم المظاهر السّلبية في المجتمعات الإسلامية في هذا الزمان: هو عدم تطبيق أحكام الشّريعة في معظم الدول الإسلامية، واستبدال التشريعات الإسلامية بقوانين وضعية مستوردة من الشرق الغرب، وخاصة نظام العقوبات، حيث أن العقوبات التي شرعها الله -عزَّ وجلَّ- لمعاقبة وتأديب المجرمين معطلة ومستبدلة بعقوبات وضعية غير رادعة، لذلك نجد المجرمين يتساهلون بارتكاب الجرائم المختلفة، وكذلك نجد التساهل في التطاول علىٰ الذات الإلهية بالسب في بعض الدول العربية دون حسيب ولا رقيب. إن من فضائل تطبيق الشريعة أنها تنشر الأمن والأمان والأخلاق وتجعل المجتمع نظيفًا من الجريمة والمجرمين، فقد رُوي: أنَّ الخليفة أبا بكر الصِّديق عيَّن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا واليًا علىٰ القضاء، فمكث سنة لا يأتيه رجلان، ولم يتخاصم إليه أحد[1]. لأنه مجتمع نظيف، سنة كاملة لم تحدث فيه جريمة واحدة، بينما في هذا الزّمان الجرائم متفشية في كل المجتمعات الإسلامية فلا يكاد يمرّ يوم واحد دون أن تحدث جرائم جديدة، وكل ذلك بسبب عدم تطبيق الشريعة.

٢- نشر العلم الشرعي:

إن فائدة العلم تكمن فيما يحقق من أثر في السلوك، وأفضل العلوم علم الدين، كما يقول الماورديُّ: «وأولىٰ العلوم وأفضلها علم الدين لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون»[2]، وقال ابن القيم: «إن العلم حياة ونور والجهل موت وظلمة، والشر كله سببه

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤٢٦).

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٨).

عدم الحياة، والنور والخير كله سببه النور والحياة»[١]. ولا خير ولا أفضل من نور الكتاب والسنة فيهما تحيا القلوب، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾[الأنفال]، والمعنىٰ كما قال القرطبيُّ: «استجيبوا للطَّاعة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواهٍ فيه الحياة الأبدية والنعمة السَّرمدية»[٢]. وقال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٣]، وقال ابن حجر: «ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين وما يتصل بها من الفرع فقد حرم الخير، لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهًا، ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء علىٰ سائر الناس، ولفضل الفقه في الدين علىٰ سائر العلوم»[٤]. والعلم الشرعي يزيد في قلب المسلم تعظيم ربه، ويزيد في إيمانه، وفي ذلك يقول تعالىٰ: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤﴾[الحج]، وإخبات القلوب هو زيادة الإيمان[٥].

٣- إصلاح وسائل الإعلام:

يعتبر الإعلام بوسائله المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة مؤثرًا تربويًا فاعلًا في هذا الزمان، حيث تمكن من اقتحام أسوار المنازل ونشر ما يراد من خلاله، بل أصبح المرافق الشخصي لمعظم الناس من خلال أجهزة الهاتف المحمول (الموبايل) وارتباطه بالشبكة العالمية (الإنترنت). إنَّ وسائل الإعلام سلاح ذو حديث، فقد يكون وسيلة خير لنشر العلم والأخلاق الحسنة، وقد يكون وسيلة شر لنشر الجهل والأفكار المسمومة والأخلاق السيئة، وهذا للأسف ما هو حاصل في هذا الزمان فمعظم وسائل الإعلام من الصنف الثاني الذي يبث الشر، ويسيطر عليه أعداء الإسلام وتلاميذهم العلمانيون في الدول الإسلامية يبثون الأفلام والمسلسلات السّاقطة والبرامج المسمومة التي أثرت في أفكار

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٣).
(٢) تفسير القرطبي (٩/ ٤٨٤).
(٣) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).
(٤) فتح الباري (١/ ١٦٥).
(٥) العبادة وأثرها في تربية النفس البشرية (١٥٧).

وأخلاق الملايين من المسلمين وجعلتهم يبتعدون عن دينهم، ولا يعظمون ربهم، ولا يلتزمون بأوامره ولا يجتنبون نواهيه. والمطلوب من الحكومات في الدول الإسلامية العمل علىٰ تطهير وسائل الإعلام من الفساد والفاسدين، وكذلك مطلوب من العلماء والجماعات الإسلامية ورجال الأعمال الغيورين علىٰ دينهم زيادة وسائل الإعلام المرئية والمسمعة والمقروءة التي تعظم الله -عزَّ وجلَّ- وتنشر منهجه ومبادئ وأخلاق دينه الحنيف. وكذلك ينبغي زيادة المواقع الإلكترونية علىٰ شبكة الانترنت والتي تنشر العلم والخير والأخلاق الحسنة.

٤- إصلاح المناهج التعليمية بالمدارس والجامعات:

الطالب يقضي في مرحلة الدراسة المدرسية والجامعية سنوات طويلة من عمره، وبهذه السنوات تتكون شخصيته وأفكاره وسلوكياته، والتي للمناهج المدرسية والجامعية تأثير كبير في ذلك، لكن مما يؤسف حقا أن المناهج التعليمية في معظم بلاد المسلمين قام بإعدادها العلمانيون المتأثرون بالثقافة الغربية المنحرفة وخاصة مناهج المعاهد والجامعات، يقول الدكتور عبد الحميد أبو سليمان: «إن جل أنظمة التعليم العالي في البلاد الإسلامية فلسفتها غربية أجنبية عن ضمير الأمة وغاياتها الحضارية، معتمدة علىٰ التقليد والمحاكاة، لا تأخذ بالحسبان الطبيعة والسمات الشخصية والخاصة للحضارة الإسلامية ومنطلقاتها وقيمها»[1]. هذه المناهج أنشأت أجيالًا من المسلمين، متأثرين بالثقافات والأفكار والأخلاق الغربية المنحرفة، البعيدة عن الدين والقيم والأخلاق الإسلامية، لذلك تحتاج هذه المناهج إلىٰ إصلاح من قبل أساتذة مختصين متمسكين بدينهم وعقيدتهم وقيمهم الإسلامية، وعلىٰ درجة عالية من الإيمان والتقوىٰ، ولا بأس أن نأخذ من الغرب المناهج العلمية التي ترتقي بشعوبنا الإسلامية في المجالات الصناعية والتكنولوجية والزراعية، لكن علينا أن نتجنب كليًا المناهج التي تشيد بالأفكار والقيم العلمانية والإلحادية المخالفة لشريعتنا الإسلامية.

ثانيًا: العلاجات على المستوى الفردي:

العلاجات علىٰ المستوىٰ الفردي أيضًا كثيرة، لكن أهمُّها:

---

(١) الإصلاح الإسلامي المعاصر (٦٨-٦٩).

١ - حسن أداء الصَّلاة:

الصلاة هي عماد الدين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وحسن أدائها مفتاح لكل خير، وتركها والتقصير فيها مفتاح لكل شر، لأنها اتصال يومي مع الخالق -عزَّ وجلَّ-، فمن يحسن أدائها بخشوعها وخضوعها فهو معظم لخالقه، ومن يتركها أو يقصر بها فهو بعيد عن تعظيم ربه وفي إيمانه نقص وخلل. والصلاة لها آثار كثيرة في حياة المسلم ويمكن إجمالها بما يلي:

١- تفتح للمصلي بوابة الاتصال مع الله تبارك وتعالىٰ ليسأله من خيري الدنيا والآخرة.
٢- تنير القلب وتجعله خاشعًا لله مراقبا له بالسر والعلانية.
٣- تربي صاحبها علىٰ حسن التصرف بالقول والعمل.
٤- تنير الوجه.
٥- تورث في النفس السكينة.
٦- تهذب الجوارح وتغرس في النفس مكارم الأخلاق.
٧- تكفر الخطايا والذنوب.
٨- من أعظم مصادر كسب الحسنات ورفع الدرجات التي تسبب دخول الجنة.
٩- تربي المصلي علىٰ الصبر والتحمل.
١٠- تعود الإنسان الجد والنشاط في العمل
١١- مظهر من مظاهر وحدة المسلمين، وتقوي أواصر الأخوة والمحبة بينهم.
١٢- الصلاة إرغام للشيطان.
١٣- تشتمل علىٰ فوائد صحية كثيرة[1].

٢- الإقبال علىٰ القرآن وتدبره:

من العبادات التي تزيد الإيمان وتعظيم الخالق جل شأنه قراءة القرآن والاستماع إليه وتدبره، يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾[الأنفال]. والقرآن هو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هدي إلىٰ صراط مستقيم، وهو مصدر أساسي لتثبيت المسلم وتقوية إيمانه وتعظيمه لخالقه، لأنه يزرع

(١) انظر: دراسات إسلامية في الفكر والثقافة والسلوك (٢٢-٣٢).

الإيمان ويزكي النفس، ويزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يقوم أقواله وأفعاله، قال تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[الإسراء]. ولا يكفي تلاوة القرآن وحفظه، إنَّما يجب تدبر الآيات وفهم ما فيها من معانٍ ودروس، فالقرآن فيه توحيد ووعد ووعيد وأحكام وأخبار وقصص وآداب وأخلاق وقد كان الصَّحابة رضوان الله عليهم، والتَّابعون يقرأون القرآنَ ويتدبرونه، ويتأثَّرون به[١].

٣- ذكر الله -عزَّ وجلَّ-:

ذكر الله -عزَّ وجلَّ- هو حياة القلوب وصلاح السلوك ونقاء الذهن، وذاكر الله دائمًا من أكثر الناس تعظيمًا وخشية لربه، ولذا جاء الحديث عن الذكر بالقرآن مرتبطًا بمن آمن بالله ثم استقام علىٰ نهجه، وارتفع عن الدنايا والموبقات، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[آل عمران]. إن سائر أشكال الذكر فيها تعظيم لله -عزَّ وجلَّ-، ويكون الذكر باللسان والقلب كما يقول النووي «الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل فيه ما كان بالقلب واللسان جميعا»[٢]. وذكر ابن القيم أنَّ للذِّكر أكثرَ من مائة فائدة، منها:

١- يطرد الشيطان.
٢- يرضي الله.
٣- يزيل الهم والغم عن القلب.
٤- يجلب للقلب الفرح والسرور.
٥- يقوي القلب والبدن.
٦- ينور الوجه والقلب.
٧- يجلب الرزق.
٨- يكسو الذاكر المهابة ويورثه المحبة.
٩- يعزز في النفس المراقبة فيعبد الله كأنه يراه.

---

(١) انظر: ظاهرة ضعف الإيمان (٣٤-٣٥).
(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار (٢٥).

١٠- يفتح له أبواب المعرفة.
١١- يحط الخطايا والذنوب.
١٢- يزيل الوحشة بين العبد وربه.
١٣- العبد الذي تعرف علىٰ ربه في الرخاء يذكره في الشدة.
١٤- ينجي من عذاب الله.
١٥- الذاكر تتنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة وتحفه الملائكة.
١٦- الذكر غراس الجنة.
١٧- العطاء الذي يترتب عليه لم يترتب علىٰ غيره من الأعمال.
١٨- الذكر نور للذاكر في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة.
١٩- الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والجهاد في سبيل الله.
٢٠- ذكر الله -عزَّ وجلَّ- يسهل الصعب وييسر العسير.
٢١- ٢١) كثرة الذكر أمان من النفاق ٢٢) للذكر لذة لا تشبهها لذة[١].

٤- الإكثار من الأعمال الصالحة وتجنب المعاصي:

إن الاجتهاد في القيام بالطاعات التي افترضها الله علىٰ عباده، والقربات التي ندبهم اليها، والإتيان بها علىٰ أحسن الوجوه من أعظم أسباب قوة الايمان وزيادته فهذه الأعمال كلها تزيد المسلم إيمانًا وتعظيمًا وخشيةً لربه شرط الإخلاص في هذه الأعمال، والإخلاص محله القلب، لذلك قال ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»[٢]. ويقول ابن رجب: «فلا صلاح للقلوب حتىٰ يستقرَّ فيها معرفة الله، وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه، ويمتلئ من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد، وهو معنىٰ قول: (لا إله إلَّا الله)، وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وإرادته فإن كانت حركته وإرادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد، وإن كانت حركة القلب وإرادته لغير الله فقد فسد وفسد حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب»[٣]. إن تعظيم العبد لربه وإن كان عملًا قلبيًا إلا أنه لا يتحقق

(١) انظر: الوابل الصيب (٥٥-١١٨).
(٢) أخرجه البخاريّ (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).
(٣) جامع العلوم والحكم (٨٣).

ولا يتم إلا بأعمال الجوارح، ولا بد له من ذلك لتحقيق معنىٰ العبودية، وهي اللسان وسائر الأعضاء، فكل العبادات إنما شرعت لإظهار ذلك التعظيم وإشهاره[١]. ولا يكفي لتقوية الإيمان وتعظيم الله الإكثار من الطاعات، إنما يجب الابتعاد عن المعاصي والمنكرات التي تنقص الإيمان وتضعفه وربما تذهب به، يقول شيخ الإسلام: «وكمال الإيمان هو فعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهىٰ الله عنه ورسوله، فإذا ترك بعض المأمور وعوض عنه ببعض المحظور؛ كان ذلك من نقص الإيمان بقدر ذلك»[٢].

٥- التأمل في آيات الله الكونية:

إن التأمل في آيات الله الكونية يزيد الإنسان إيمانًا وتعظيما لربه، وقد دعا الله -عزَّ وجلَّ- عباده للتأمل في آياته الكونية في آيات كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة]. يقول الدكتور عبدالرزاق البدر: «إن التأمل في هذا الكون كيف تألفت أجزاءه ونظمت علىٰ أحسن النظام فيه الدليل الساطع علىٰ كمال قدرة خالقه وكمال علمه وحكمته ولطفه»[٣]. فهذا الكون العظيم الذي فيه السماء كالسقف المرفوع والأرض كالبساط المفروش، والشمس والقمر سراجان ينظمان مواقيت الأرض، والنجوم مصابيح وزينة وأدلة للمسافرين، وأنواع النباتات وصنوف الحيوان المسخرة لخدمة الإنسان فمنها الركوب ومنها الحلوب ومنها الغذاء ومنها اللباس كل ذلك دلائل عظيمة علىٰ الخالق المبدع الحكيم الخبير الذي قدر خلقه أحسن تقدير ونظمه أحسن تنظيم. قال ابن القيم: «وإذا تأملت ما دعا الله سبحانه في كتابه عباده إلىٰ الفكر فيه أوقعك علىٰ العلم به سبحانه وتعالىٰ وبوحدانيته وصفات كماله، ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه، فبهذا تعرف إلىٰ عباده وندبهم إلىٰ التفكر في آياته»[٤].

---

(١) انظر: تحذير الغافلين من خطر الهزء بالدين (٣٢).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٢٧/ ١٧٢).

(٣) أسباب زيادة الإيمان ونقصانه (٣٨).

(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٤٠).

٦- شكر الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ نعمه:

إن شكر الله -عزَّ وجلَّ- يتجلىٰ في «شهوده في نعمه ومعرفته في آلائه كما يتجلىٰ في حبه وحمده والثناء عليه، ولا يتحقق الشكر إلا إذا صرف المرء النعمة التي وهبها الله له فيما ينفع نفسه وينفع غيره من الناس»[(١)]. ونعم الله المستوجبة للشكر كثيرة لا حصر لها فمنها نعمة السمع والبصر والعقل، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾[النحل]، ومنها الغذاء الذي به قوام حياة جسم الإنسان، قال تعالىٰ: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥﴾[يس]، وهناك نعمة الليل والنهار، قال تعالىٰ: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾[القصص]، وإجمالًا فإنَّ نعم الله لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل]. وشكر الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ نعمه يؤدِّي إلىٰ أن يزيد الله في نعمه علىٰ عبده الشَّاكر، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[إبراهيم]، كما أنَّ شكر الله علىٰ نعمه يدفع البلاء ويمنع العذاب، قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾[النساء]، كما أن اعتراف العبد بنعم الله عليه وشكره عليها يقوي تعظيمه لربِّه في قلبه، ويزيد في إيمانه.

٧- الصُّحبة الصَّالحة:

ديننا الحنيف دعا إلىٰ الصُّحبة الصَّالحة في نصوص كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[الكهف]، وقال ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»[(٢)].

---

(١) إسلامنا (٧٣).

(٢) أخرجه التّرمذي (٢٣١٥)، وأبو داود (٤٨٣٢)، وصححه ابن حبان (٥٥٥)، وحسَّنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي).

والصُّحبة الصَّالحة لها آثار إيجابية كثيرة، منها:

١- **تقوية الإيمان**: الصَّاحب الصَّالح يكون عونًا لأصحابه علىٰ الالتزام بأحكام الدِّين وفعل الخيرات والتَّناصح والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر]، وقال ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، ثمَّ شبَّك أصابعه[(١)].

٢- **الاستقامة في السُّلوك والتَّوفيق والعمل**: الصُّحبة الصَّالحة مدرسة، يكتسب الأصحاب من خلالها من بعضهم البعض الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة.

٣- **الشُّعور بالأنس والسَّكينة والطمأنينة**: الصُّحبة الصَّالحة أخوة جديدة غير أخوة النّسب، وربما تتفوق علىٰ أخوة النّسب، ومن الأمثلة السَّاطعة علىٰ الصُّحبة الصَّالحة صحبة أبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع النَّبيِّ ﷺ.

٤- **التَّعاون علىٰ الخير**: الحياة بطبيعتها عسر ويسر، وتعتري الإنسان بحياته بعض الصُّعوبات المادية والمعنوية، التي يعجز أحيانًا أن يواجهها بمفرده، فالصُّحبة الصَّالحة تعينه علىٰ التَّغلب علىٰ تلك الصُّعوبات.

وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ الصَّديق الصَّالح في قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ۝٣٦﴾ [النساء]، وقال سعيد بن جبير: «الصَّاحب بالجنب هو الرَّفيق الصَّالح»[(٢)].

وعمومًا الصُّحبة الصَّالحة تعين الإنسان علىٰ كلّ خير، خاصّة حسن الالتزام بدينه وتعظيمه لربِّه، والتَّعاون علىٰ البرّ والتَّقوىٰ، والابتعاد عن الإثم والعدوان.

---

(١) أخرجه البخاريّ (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٩).

الخاتمة

نتائج البحث والتوصيات

أولاً: أهم نتائج البحث

١- إن لضعف تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في هذا الزمان أسبابًا كثيرة أهمها: وسائل الإعلام الهدامة، والجهل بالدين، والتقصير بفريضة الصلاة، والإعراض عن القرآن، وارتكاب المعاصي، والافتتان بالدنيا، وعدم شكر الله -عزَّ وجلَّ-، والصحبة السيئة، والسفر إلىٰ بلاد الكفار.

٢- من الأضرار الدينية الناشئة عن ضعف تعظيم الله: ظهور أحزاب وجماعات معادية للدين في بلاد المسلمين، والتساهل في شتم الذات الإلهية والاستهزاء بالدين، وموالاة الكفار، وإتيان المشعوذين.

٣- من الأضرار السياسية الناشئة عن ضعف تعظيم الله: عدم الحكم بما أنزل الله، وتمزق الأمة وفرقتها وضعفها.

٤- من الأضرار الاجتماعية الناشئة عن ضعف تعظيم الله: تفشي المنكرات والجرائم، والتباغض بين أفراد المجتمع، والنفاق والتملق، والتفكك الأسري.

٥- من الأضرار الاقتصادية الناشئة عن ضعف تعظيم الله: تفشي الربا، والفساد المالي، والغش في الأسواق، وإهدار المال العام لمعالجة مشاكل المجرمين.

٦- من علاجات ضعف تعظيم الله علىٰ المستوىٰ المجتمعي: تطبيق أحكام الشريعة، ونشر العلم الشرعي، وإصلاح وسائل الإعلام، وإصلاح المناهج التعليمية.

٧- من علاجات ضعف تعظيم الله علىٰ المستوىٰ الفردي: حسن أداء الصلاة، والإقبال علىٰ القرآن، وذكر الله -عزَّ وجلَّ-، والإكثار من الأعمال الصالحة وتجنب المعاصي، والتأمل في آيات الله الكونية، وشكر الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ نعمه، والصحبة الصالحة.

ثانيًا: التوصيات:

١- دعوة حكومات العالم الإسلامي إلىٰ الاهتمام بقضية تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- من خلال تطبيق الشريعة ونشر العلم الشرعي، وإصلاح وسائل الإعلام، ومحاربة المنكرات والفساد.

٢- دعوة الجامعات في العالم الإسلامي إلىٰ الاهتمام بقضية تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- من خلال إصلاح مناهج التعليم وربطها بثقافتنا الإسلامية، وعقد المزيد من المؤتمرات والندوات حول تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-.

٣- إنشاء موقع الكتروني علىٰ شبكة الإنترنت ينشر فيه جميع أبحاث هذا المؤتمر، والاهتمام بكل ما يتعلق بقضية تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-.

وآخر دعوانا؛ أن الحمد لله رب العالمين،،

المصادر والمراجع

١- أدب الدنيا والدين، الماوردي، دار اقرأ، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

٢- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، دار النفائس، الأردن.

٣- أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، عبدالرزاق البدر، ط١، ٢٠٠٦م.

٤- الاستهزاء: حقيقته وأحكامه وموقف المسلم منه، فاطمة الشهراني، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠١٣م.

٥- إسلامنا، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط بدون.

٦- الإصلاح الإسلامي المعاصر، عبدالحميد أبو سليمان، دار السلام، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

٧- إغاثة اللهفان، ابن القيم، دار المنار، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٨- اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق حامد البسيوني، دار البيان العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٩- الأمة المسلمة، ماجد عرسان الكيلاني، عمان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٠- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط٦، ٢٠٠٨م.

١١- تحذير الغافلين من خطر الهزء بالدين، جمال الباشا، دار المأمون، عمان، ط٢، ١٤٣٣هـ.

١٢- تعظيم الله تعالىٰ وحكم شاتمه، عبدالعزيز الطريفي، دار المنهاج، الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الجيل، بيروت، ط بدون.

١٤- تلبيس إبليس، ابن الجوزي، تحقيق أيمن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٣م.

١٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

١٦- جامع الترمذي، الترمذي، تحقيق عادل مرشد، دار الأعلام، عمان، ط١، ٢٠٠١م.

١٧- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق يوسف البقاعي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.

١٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن، دار البشير، عمان، ط١، ٢٠٠٦م.
١٩- دراسات إسلامية في الفكر والثقافة والسلوك، أحمد ملحم، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٠- الروح، ابن القيم، تحقيق سامي جاهين، المكتب الثقافي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢١- سنن ابن ماجه، محمد يزيد القزويني، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق مشهور حسن، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٣- شرح الثلاثة الأصول، محمد ابن العثيمين، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢٤- صحيح ابن حبان، ابن حبان، تحقيق كمال الحوت، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٢٥- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.
٢٦- صحيح سنن الترمذي، الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٩٨٨م.
٢٧- صحيح سنن أبي داود، الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٩٨٩م.
٢٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار المغني، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
٢٩- صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٦، ١٩٩٩م.
٣٠- ظاهرة ضعف الإيمان، محمد المنجد، دار أصداء المجتمع، القصيم، السعودية.
٣١- العبادة وأثرها في تربية النفس البشرية، عبدالعزيز المحيميد، وزارة الأوقاف، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٢- عبدة الشيطان أخطر الفرق المعاصرة، يوسف البنعلي، ط٢، ١٩٩٧م.
٣٣- عبدة الشيطان وحركات انحرافيه أخرىٰ، حسن الباشا، دار قتيبة، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٥- الفوائد، ابن القيم، تحقيق سامي جاهين، المكتب الثقافي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤هـ.

٣٦- قوادح في العقيدة وآثار المعاصي، ابن القيم، دار الحلية للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٧- القول السديد في حق الله علىٰ العبيد، نجاح الجمل، دار المأمون، عمان، ط١، ٢٠١٦م.
٣٨- مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط بدون.
٣٩- محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح الفوزان، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، الرياض، ط٢، ١٤٣٠-٢٠٠٦م.
٤٠- مساوئ الأخلاق وأثرها علىٰ الأمة، خالد الحازمي، وزارة الأوقاف، السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ.
٤١- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م- ١٤١٦هـ.
٤٢- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
٤٣- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق رائد صبري، بيت الأفكار الدولية، عمان، الرياض.
٤٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق حامد الطاهر، دار الفجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.